مجلة

القرية العالمية

مجلة عربية ثقافية سنوية محكمة

(13) PP 105 - 113

تصدر عن

قرية اللغة العربية انغالا - نيجيريا

(مركز جامعي للدراسات العربية)

العدد الثاني: الرقـــم الثاني

Design + Print

Al-hasbiy

+2347035467919

دور المرأة في تكوين الشباب النيجيري عبر تعليم اللغة العربية

إعداد

د. حسنة فنميلايو أبوبكر حامد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن.

abubakar.fh@gmail.com

Tel: +2348035136137

المقدمة:

إن الإسلام باعتباره دينا عالميا يهتم بشؤون المرأة وتقدمها لأنها المدرسة الأولى التي يتلقى الأبناء منها مبادئ العلوم والثقافة الأولية وهي التي يتأثر بها الأولاد لكونهم أقرب الناس إليها، ولتقوم بدورها المطلوب في المجتمع خير قيام لا بد أن تتعلم ولاسيما العلوم المتعلقة بدينها، لذلك حث الرسول ﷺ المسلمين – ذكورا وإناثا- على طلب العلم فإذا طلبت المرأة اللغة العربية وأجادتها سيكون ذلك وسيلة لها إلى فهم دستور المسلمين (القرآن الكريم) والآحاديث النبوية، وتجد السهولة في تعليم أولادها وأولاد المجتمع الذي تعيش فيه مبادئَ اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتهدي الناس إلى سواء السبيل ولا تألو جهدا في توعيتهم، وتستطيع أن تشارك الرجال في الندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والعالمية.

والهدف الرئيس لهذا البحث هو النظر في موقف الإسلام في تعليم المرأة، والدور الذي تقوم به المرأة المثقفة بالثقافة العربية والدراسات الإسلامية في تكوين النشئ الجديد، كما يقصد إبراز بعض الشخصيات اللآئي أجدن اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا على الوجه الخاص مع عرض نماذج من إسهاماتهن، بناء على هذا، فسيشتمل البحث على النقاط التالية:

أهمية تعليم اللغة العربية

- دور المرأة في تعليم أولادها مبادئ اللغة العربية
- تأثير المرأة المثقفة في تكوين النشئ وتعليم اللغة العربية في المدارس:
- من ملامح إجادة المرأة النيجيرية اللغة العربية شعرا ونثرا

تعلم المرأة في الإسلام

لقد حث الإسلام على تعلم المرأة كما حث على تعلم الرجل، فكانت جميع النصوص الإسلامية التي وردت في شأن الترغيب في التعلم يعمهما معا إلا أن أغلبها ورد مصبوغا بصبغة الذكور للغلبة، منها قوله تعالى:{**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**} [المجادلة: 11] وقوله تعالى:{**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**}[الزمر: 9]، وقال رسول الله ﷺ :"خيركم من تعلم القرآن وعلّمه"[1]. ويبدو أن الصحابيات فهمن فحوى النصوص المذكورة وغيرها من النصوص التي تحث على التعلم فكن يرغبن في التعلم عند رسول الله ﷺ على نحو ما بدًا في مفهوم الحديث التالي:

- حدثنا علي قال حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إنا لا نقدر عليك في مجلسك فواعدنا يومان أتك فيه فقال موعدكن بيت فلان فجاءهن لذلك الوعد وكان فيما حدثهن ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة فقالت امرأة واثنان قال واثنان..."قال الشيخ الألباني : صحيح[2] قالت عائشة، رضي الله تعالى عنها:"نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"[3] قال الشيخ الألباني: حسن[4].

فكل هذا يكفينا دليلا على أن الإسلام يشجع على تعلّم المرأة. وكانت نساء نيجيريا يتعلمن في عصر الاستعمار البريطاني وما بعده، ونرى منهن من كانت ماهرة في قراءة القرآن وبعض الكتب الإسلامية ويعلّمن غيرهن من أبناء المسلمين وبناتهم.

ولاتزال النساء يشاركن في طلب العلم بعد الاستقلال، ويواصلن دراستهن في المدارس، وليس هذا فحسب بل نجد اليوم من النساء من يواصلن الدراسة في المعاهد العليا والجامعات في داخل نيجيريا وخارجها. ولهن إسهامات قيمة في تطوير اللغة العربية والعلوم الإسلامية في هذه الديار، ومن النساء اللآئى تخرجن في الجامعات ويحملن شهادة الليسانس في قسم اللغة العربية بجامعة إلورن؛ السيدة حبيبة بلّو أتويو، والسيدة فاطمة إسحاق، والسيدة حمدلة محمد الرّاجي، والسيدة رحمة عبد الكريم. ومنهن السيدة حفصة بنت محمد جامع؛ خريجة جامعة قطر.

دور المرأة في تعليم أولادها مبادئ اللغة العربية:

إن المرأة التي أتحدث عنها في هذا المقام هي تلك المرأة التي تعلمت اللغة العربية وفهمت المبادئ الإسلامية قبل أن تصير أمّ الأولاد, إذ كان من واجب كل مسلم أن يتعلم في صغره، قال

رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" ولا يمكن للمرأة التي لم تكن ملّمة بالمبادئ الإسلامية أن تعلّم أولادها، لأن " فاقد شيء لايعطيه ".

لا شك في أنّ المرأة هي المدرسة الأولى لأولادها فمن دورها أنّ تعلّم أولادها مبادىء قراءة القرآن الكريم. فأيما امرأة علّمت أولادها قراءة القرآن فقد علّمتهم مبادىء اللغة العربية, لكونه منزلا بها قال تعالى: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** [يوسف: 2] وقال أيضا: **{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}** [الشعراء: 192 - 195]. وليس هذا فحسب بل يمتدّ دورها إلى تعليمهم المبادىء الإسلامية, ومنها ماله ارتباط وثيق باللغة العربية كتعليمهم كيفية الصلاة؛ إذ لا يمكن أن تقام بدون استخدام اللغة العربية.

لقد وُجد من نساء نيجيريا الآئي أسهمن في تعليم أولادهن وتحفيظهم القرآن الكريم في بيوتهن، كما تفعل السيدة توكلت يوسف بمدينة إلورن لأولادها. قال معروف الرصافي:

ولم أر للخلائق مـــــن مجلٍّ ** يُهذّبها كحضن الأمهات
فحضْنِ الأمّ مدرسة تسامت ** بتـــربيةِ البنين أو البنات
وأخلاقُ الوليدِ تقاس حسناً ** بأخلاق النساءِ الوالداتِ[5]

تأثير المرأة في تكوين النشئ بتعليم اللغة العربية في المدارس:

لقد كان للمرأة أثر فعّال في تكوين النشئ بتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المدارس بجميع مراحلها على النحو الآتي:

– المراحل الدنيا:

يقصد بالمراحل الدنيا هنا المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، علما بأننا دمجنا المراحل في هذا المقام نظرا لضيق المجال، فقد وجد عدد كبير من النساء اللآئي يدرسن في المراحل المذكورة، وكان تأثيرهن كتأثير الغيث في التربة الخصبة، منهن: الحاجة ريحانة أرووولو (Arowolo) المشهورة ب المعلمة وكانت تعلم في مدرسة جماعة أنصار الإسلام للدراسات القرآنية والإسلامية (جناح النساء) منذ تأسيسها عام 1966م.

وفي السبعينيات تم بناء هذه المدرسة في (Centre Igboro). وأصبحت الحاجة ريحانة المعلّمة الوحيدة فيها، وكانت تدرّس النساء الواجبات الدينية كالوضوء، وكيفية أداء الصلاة وغير ذلك من مبائ الإسلام. كما تعلّمهن القرآن الكريم، والتفسير، والحديث النبوي. وفي أكتوبر 2001م أقامت

المدرسة حفلة ختم القرآن لستَ عشرة من هذه الأمهات.[6] ومنهن الحاجة آدمة زوجة الشيخ جبريل إمام سحبان مدير كلية محيي الدين للدراسات العربية والإسلامية، المتوفى سنة (2007م) وكانت تدرّس طلاب المرحلة الابتدائية في هذه الكلية لما كانت علي قيد الحياة. ومنهن الحاجة آمنة كمال الدين التي كانت تدرّس الفقه والمطالعة والمحفوظات في المدرسة الأدبية الكمالية أوكيكيرى (Oke kere) إلورن، وذلك من الثمانينيات إلى التسعينيات. ومنهن الحاجة حليمة زوجة الشيخ عبدالله صلاتي وهي مدرّسة بمرحلة الإعدادية في مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي ولاية لاغوس.

وتوجد في بلاد الهوسا بعض النساء اللآئي لهن إسهامات قيمة في التعليم العربي والإسلامي في أوائل القرن العشرين، أمثال السيدة مينى ميمونة المولودة سنة 1905م في كتثنا التي كانت تعلّمَ النساء العلوم الإسلامية. ولها مدرسة إسلامية نظامية في بيتها بنيت بمساعدة الحكومة المحلية. ولها مؤلفات منها:

1- شرح على كتاب مختصر الخليل في الفقه المالكي،
2- وشرحٌ وتحليل باب الفرائض لرسالة الإمام أبو عبد الله القيرواني وسمته"تسهيل الفرائض" وغيرهما.[7] ومنهن السيدة حسنة أحمد صوفي المولودة سنة 1929م في مدينة كنو. وهي فقيهة وصوفية ومعلّمة. ولها بعض الأعمال المترجمة من اللغة العربية إلى لغة الهوسا مثل:
   1- ترجمة الأخضرى.
   2- كتاب الحبل المتين في أركان الإسلام الخمسة.
   3- كتاب فضل العلم وطلبه، وغيرها[8].

ومن ضمن النساء اللائي بذلن ما في حوزتهن لنشر اللغة العربية وثقافتها الغراء في المجتمع النيجيري هي: الحاجة آمينة آدم المولودة في دَوْرا (Daura) بولاية كدونا قديما (ولاية كتثنا حاليا) سنة 1941م أخذت مبادئ العلم من والدتها كما أخذت من الأساتذة الآخرين، ثم التحقت بكلية المعلمين العربية كتثنا (Katsina). وبعد تخرجها في هذه الكلية عينتها الحكومة مدرّسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المدرسة الابتدائية كتثنا، لقدرتها الفائقة وهمّتها الهادفة الناتجة، وبجانب ذلك كانت لها مدرسة إسلامية بحارتها حيث تدرس النساء المتزوجات القرآن الكريم والعلوم العربية والإسلامية.[9]

-المراحل العليا

نقصد بالمراحل العليا في هذا المقام ما بدأ بمرحلة الدبلوم وانتهى إلى مرحلة الدكتوراه، لقد كان للنساء دور محمود في المراحل المذكورة، أمثال الدكتورة خديجة أولانيرن؛ المحاضرة بجامعة ولاية

لاغوس، والدكتورة أمينة عبد الله والسيدة بلقيس طاهر عمر؛ المحاضرتان بجامعة بايرو في كنو، والسيدة روضة أحمد؛ المحاضرة بجامعة ولاية نسراوا، والدكتورة بنتَ عبد الرزاق؛ المحاضرة بجامعة أحمد بلو زاريا، والدكتورة فاطمة شريف رمضان، والسيدة آمال عبد الله؛ المحاضرتان بجامعة ميدغري، وأغلبيتهن حاصلات على درجة الدكتوراه وبعضهن على وشك الانتهاء منها.

من ملامح إجادة المرأة اللغة العربية شعرا ونثرا:

لقد قامت النساء بدور فعّال في تأليف الكتب المتعددة في اللغة العربية وثقافتها خدمة للعباد والبلاد، وكانت مجهوداتهن لا تقلّ شأنا عن مجهودات الرجال ولا ينظر إليها بعين الاحتقار، وقد وجدنا الدكتورة عائشة بنت الشاطئ المؤلفة المشهورة، ألفت كتباً عديدة باللغة العربية خدمة للإسلام والعربية وأشهر كتبها مايلي:

اولا: التفسير البياني

ثانيا: القرآن وقضايا الإنسان

ثالثا: الخنساء الشاعرة العربية الأولى

رابعا: تراجم سيدات النبوة وغيرها.[10]

وكذلك الدكتورة وسمية عبد المحسن محمد المنصور صاحبة كتاب صيغ الجموع في القرآن الكريم. وهكذا الأمر في جمهوربية نيجيريا إذ نجد النساء النيجيريات يسهمن في تأليف الكتب وفي كتابة المقالات العلمية والبحوث الأكاديمية، وليس هذا فحسب بل وجدنا من يقرضن الأشعار العربية في أغراضها وموضوعاتها المختلفة. ويقمن بدور ملموس في مجال نشر اللغة العربية وآدابها مثل: أسماء بنت عثمان بن فودي وأم الهاني بنت محمد العبدوسي إلا أن أغلب الباحثين يوجّهون اهتمامهم وعنايتهم إلى دراسة أعمال الرجال وبقيت كنوز النساء منقبضة في زاوية تنادي أنصارها من الدارسين والدارسات تبتغي عندهم النصرة، إلا أن هناك طائفة من الدارسين جعلوا نصيب أعينهم أعمال بنات عثمان بن فودي ولاسيما السيدة أسماء. وفي هذا الصدد تأخذ هذه المقالة أشعار النساء المعاصرات وبعض انتاجهن نموذجا:

قصيدة بعنوان "النكاح هو الحياة" ألقتْها السيدة لطيفة بنت عبد الغني في مناسبة حفلة الزواج بين الأستاذ تاج الدين أَدَيْوَلَىْ (Adewale) والسيدة قدرة الله في 28 فبراير 2004م ومن أبياتها ما يلي:

لم النكاح – لماذا العقد مسألة؟ أريد توضيحها إن شـــاء رحمان
هو الحياة فتلكم قوم فـــلسفة دينيـــة سأجـــلـــيها أفرسان
أقولها بين ذي الأبيات موجزة لوما يطـــاوعني في الشعر أوزان
إن النكاح بـــقاء للبـــرية لا يبقى بدون نكاح الإنس والجان
وآية في جميع الكائنات تـــرى يتناكح الدود والحشرات ذا شان
رسل كذا أنبياء الله بل حكما لولا النكاح لما عاشوا وما كانوا[11]

ومنها ما قالت السيدة حفصة محمد الجامع ترثي بها أحد أساتذتها المرحوم الأستاذ عبد اللطيف بن أحمد حنبلي "أَلْكَبَرَى" مدير مدرسة الكبرى للتعليم العربي والإسلامي عندما انتقل إلى جوار ربّه سنة 2007م في حادثة اصطدام سيارة، ومن أبياتها ما يلي:

أعيني جودا ولا تبخـــلا بكاءا على فقد بدر الظـــلام
فسيح الفؤاد، لطيف الجوار خطيب أديب إمام حـــــسام
غفير المداد، كثير الخطوط قوي اللسان شديد قـــــوام[12]

ومن الجدير بالذكر، هناك انتاجات أخرى صادرة من قبل النساء في نيجيريا خدمة للغة العربية وآدابها منها التأليف وكتابات المقالات العلمية المختلفة، لقد ألفت السيدة رقية بنت سعيد إبراهيم ألاومي (OLAWUMI) .كتابا المعنون بـــ"أيتها المؤمنات"، ويحتوي الكتاب على أربـــع وعشرين صفحة بخلاف صفحات الترجمة، إذ ترجمت ما كتبت إلى اللغة الإنجليزية في اثنتين وعشرين صفحة.

ودونكم نموذجاً من مكتوباتهن النثرية: وسعيا لتحقيق الأهداف القصوى في هذا المحور الهادف حول دور المرأة تجاه اللغة العربية وآدابها ولقد أدلى السيدة حفصة محمد الجامع؛ خريجة جامعة قطر، قسم اللغة العربية بدلوها بمقالة المعنونة: "يوم في الغربة " بعد حفلة التخرج من مرحلة الليسانس بالجامعة. بعد عودة جميع زميلاتها إلى بلادهن، وبقيت هي وطفلها (عبد الله) في الشقّة. فدفعتها الوحشة إلي التفكر في بلادها (نيجيريا) فقالت:

يوم في الغربة، إنّه شعور لايعرفه إلا من تجرّب الفراق،
وعاش لحظة أكبر من لحظات الإيلاف والاتفاق، لأنه لتجربة لا
يحس بها سوى من للبين عالم وذائق، و للحب مجرّب وهو عاشق.

لحظة لا يجحدها إلا جاهل وغافل، هلا يفكر كيف يعشق الكون إلى تجلية الشمس، وكيف يطمح المسافر في ظهور القمر والبدر، فيا لها من حرارة الكبد وما أثرها على القلب والعقل والشعور والوجدان.

فيوم في الغربة كألف يوم في ما سواها، فما أن حصل اللقاء إلا وقد انجلى هموم (ذلك اليوم). يوم في الغربة، يوم نـــهاره أطول من طول الفترات وليله أظلم من داخل نهر الدجلة. ساعة فيه كأربعة وعشرين شهراً، ودقيقة منه كأربعين يوما، وثانية فيه كيوم واحدٍ. يا لـــها من لحظات يتحرق فيها القلب بحرارة الشوق والحنين، ويتألم فيها الروح والنفس بآلام الوحدة والوحشة والوجد، ويشعر فيها الجسم بالخلاصة والانتهاء، وتحس فيها المشاعر بالتواتر والتضايق.

فلنرجع إلى السيرة النبوية لنذكر كيف يعشق الرسول دخول مكة، وماذا قال صلى الله عليه و سلّم، لما أمر بالخروج منها، "...لولا أني أمرت أن أخرج منك لما أتركك..." أو كما قال صلى الله عليه وسلّم.

وهذا شأن الإنسان الوافي لوطنه ومسقط رأسه، يكون آمينا مطمئنا بين أهله ورفقائه وإن صعب له العيش، وفي الغربة يتشتت الإنسان وإن يسرّ له السفر ومهما يجد فيه الراحة والعزة. فالجسد يتمتع ولكن الروح يتألم والقلب يتوجع بسقم الفراق، وبآلام البعد، وبالتالي ستؤثر تلك الآلام في الجسم ولا يفكر إلا عن أهله الذين قد فرق بينه وبينهم البين و النوى. ولا يرتاح القلب إلا برؤيتهم.[13]

الـــخاتمة:

توصلنا من خلال هذه المقالة إلى أن الإسلام أوجب طلب العلم على المرأة مثل ما فرضه على الرجل، وأن للمرأة التي أجادت اللغة العربية والثقافة الإسلامية دوراً مهماً في تربية أولادهاحتى تؤثر فيهم. وأثر المرأة التي أجادت اللغة العربية والدرسات الإسلامية في تكوين النشئ لا يستهان به، ولقد وجدنا بعض النساء اللآئي أسهمن إسهاما فعّالا في تكوين النشئ بتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المدارس الأولية أمثال الحاجة ريحانة أرووولو (Arowolo)، والحاجة آدمة زوجة مدير كلية محيي الدين للدراسات العربية والإسلامية، إلورن التي كانت تدرّس تلاميذ المرحلة الابتدائية في المدرسة المذكورة قبل وفاتها، والحاجة حليمة زوجة الشيخ عبد الله صلاتي التي تدرّس في القسم الإعدادي بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي وغيرهن.كما بدا أثرهن اليوم في المراحل العليا بجامعات نيجيريا ونراهن يدرّسن الطلاب في المرحلة الجامعية، مثل: السيدة بلقيس طاهر عمر؛ محاضرة بجامعة بايرو كنو والسيدة روضة أحمد؛ محاضرة بجامعة ولاية نسراوا، والدكتورة بنتَ عبد الرزاق؛ محاضرة بجامعة أحمد بلو زاريا، وغيرهن. ثم ذكرنا بعض الشخصيات اللآئي أبرزن إجادتهن شعرا ونثرا.

الهوامش

[1] محمد بن فتوح الحميدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق : د. علي حسين البواب، ط 2، ج1، دار النشر / دار ابن حزم لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م، ص 72

[2] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الأدب المفرد**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط،3 دار البشائر الإسلامية – بيروت، 1409 – 1989، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ص 64

[3] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبوه يزيد (المتوفى : 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، موقع الإسلام http://www.al-islam.com، ج1، ص 210

[4] المصدر نفسه.

[5] معروف الرصافي، **هي الاخلاقُ تنبتُ كالنبات**، دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع أدب 27-4-2014م، 18/ ص55

[6] حسنة فنميلايو أبوبكر، **أسباب تخلف النساء عن دراسة اللغة العربية في بلاد يوربا**، بحث قدمته للحصول على شهادة الليسانس في جامعة إلورن 2002م، ص 59/58

[7] علي حمزة درما، **مساهمة المرأة الهوسوية المتعلمة في ميدان التعليم الديني في بلاد الهوس**، بحث قدمه لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو، 1985م، ص 96

[8] المرجع نفسه، ص 102

[9] المرجع نفسه، ص 107

[10] عبد الرحمن-ويكيبيديا موسوعة الحرة، Google,7 March,2012

[11] حسنة فنميلايو أبوبكر، **تحليل فني لبعض الإنتاج العربي لنساء نيجيريا من عام 1992م إلى عام 2012م**، بحث قدمته إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، 2015م، ص 57

[12] حسنة فنميلايو أبوبكر، **تحليل فني لبعض الإنتاج العربي لنساء نيجيريا**، المرجع نفسه، ص 77

[13] حسنة فنميلايو أبوبكر، **تحليل فني لبعض الإنتاج العربي لنساء نيجيريا**، المرجع نفسه، ص 135